

إني أكتب حلمي .. مَنْ يقرؤني؟ Escribo mi sueño ¿Quién me lo hará leer?



مختارات من شعر

علوي الهاشمي

ترجمتها إلى الإسبانية الدكتورة عبير عبد الحافظ

Los Poemas cortos

Alawi Al-Hashemi

Traducción: Abeer Abdel Hafez

الجزء الثاني: النصوص الطويلة

لوحة الغلاف:

للفنان البحريني الخالد / ناصر اليوسف

بعنوان (أقنعة) عام ١٩٨٣م

إني أكتب حلمي .. مَنْ يقرؤني؟

Escribo mi sueño ¿Quién me lo hará leer?

مخنارات من شعر

علوي الهاشمي

ترجمتها إلى الإسبانية الدكتورة عبير عبد الحافظ

Los Poemas cortos

Alawi Al-Hashemi

Traducción: Abeer Abdel Hafez

الجزء الثاني: النصوص الطويلة

المحتويات

6	مقدمة الأستاذ الدكتور عبد الفتاح يوسف
	(ديوان من أين يجيء الحزن)
8	جراح في عيون الحب
17	العبور إلى الرصيف المقابل
27	المدينة التي أهلكها السكوت
27	الطوفان
	(ديوان العصافير وظل الشجرة)
50	رسالة مهربة
57	مطاردة
63	العصافير وظل الشجرة
76	قراءات في دفتر الجرح العربي
101	الخروج من دائرة الإغماء
	(ديوان محطات للتعب)
106	أغنية إلى امرأة تشبه الوطن
115	عيون بهية
134	حشرة الريح (قصيدة سيرة)

مقدمة

تُحرِّكُ هذه المختارات الشعرية سكونية المفاهيم. تُحرِّرها من صيروراتها الإيديولوجية، وجغرافيتها المحددة بحدود المكان، وتاريخها الثقافي الذي يحصرها في دلالات بعينها لا تُغادرها. تحتاز المفاهيم في هذه المختارات مرحلة الشمولية في التعبير؛ لترتقي بوعي القارئ إلى مرحلة الاعتراف بالحق في الاختلاف، فلا يوجد مفهوم في هذه الأشعار يمتلك حق السيادة المطلقة في تشكل المعنى، وإنما جميع المفاهيم: الحزن، والحلم، والاختلاف، والتعايش، والحين.. تتحرك دلاليًا في أفق معرفي جديد يخلصها من محمولاتها الدلالية التقليدية؛ فتصبح أكثر ألقًا في التعبير عن المنعطف الفكري الذي تتبناه الذات المتكلمة في الخطاب.

فمفهوم الحزن - مثلاً - في هذه المختارات، ليس نواحًا على المفقود، وليس تعبيرًا عن الهروب من المشكلات أو الاستسلام لها، ولكنه طاقة إيجابية شكلها التفاعل الإيجابي بين الوعي الفردي في الخطاب وقضايا الوجود المادي خارج الخطاب؛ ومن ثمة ربطه (علوي الهاشمي) بالحلم (أول الحلم، آخر الحزن). فالحزن في هذه المختارات، يُشير إلى حالة شعورية خاصة في تجاوز الألم والمحنة إلى الإحساس بالآخر. إنه حُزن يُطهر الإنسان من أنانيته. إنه مفهوم يتحرك في أفق دلالي مغاير للصورة التقليدية والدوجمائية عن الحزن. فهو «حُزن فريد لست أعرف طعمه.. إلا على شفتي بهية»، «تصيرين أبهى مع الحزن..». فالوعي الفردي في النص أو الخطاب قادر على إعادة إعمار المفاهيم القديمة؛ لتتألق مع المنعطفات الحضارية الجديدة، وسؤال (علوي الهاشمي) في قصيدته (قراءات في دفتر الجرح العربي) «كيف لا تستفيق الخلايا الجديدة؟» شاهد على هذا الوعي بالمنعطف الحضاري الذي يعيش فيه.

تُعيد هذه المختارات الشعرية قراءة مفهوم (إعادة الإنتاج) عند بيير بورديو،

أو مفهوم (الاستبدال) عند جاك دريدا، سواء في علاقة (علوي الهاشمي) بمعاصريه، أو علاقته بالسلف من الشعراء والتراث. ينهض هذان المفهومان على فكري التآثر والمقاومة. التآثر بالإعجاب والمقاومة بالانحراف، فيبدو متأثراً بالتراث في اختياراته اللغوية ودلالاتها الرمزية التي تضرب بجذورها في أعماق التاريخ والأسطورة، وفي الوقت نفسه، يبدو مقاوماً بفعل إعادة الإنتاج، فجاء شعره - في معظمه - مزيجاً من القراءة النقدية المنتجة لدلالات جديدة، ولعلّ هذا ما أوقع شعره في دائرة تأويلية غير محدودة بمعايير ذاتية، فهي أشعار مقاومة لهوية النصوص القديمة وشكل القصيدة العربية التقليدية؛ حيث الاعتماد على (الفعيلة)، ولكنها لا تخلو من انحرافات أسلوبية وموضوعية تجلو كفاءة الوعي الفردي في تحرير مفاهيم خطابه من التصوّرات الفارغة، وجعلها تتراوح بين المطلق والنسبي، والزمني والأبدي؛ وذلك لمنح المعنى منزلته المتعالية. تكشف هذه المعادلة الصعبة عن دور الوعي الفردي في جعل مفاهيمه متحرّكة ومتحوّلة، فتاريخ الإبداع، يرتبط بإنتاج المفاهيم، مثلما يرتبط بتاريخ إنتاج نماذج الشكليات الخاصة.

اللغة في هذه الأشعار، ليست أداة للفكر فحسب، بل هي أيضاً النموذج الذي تنتظم فيه آليات الكتابة المتعالية للوجود؛ حيث تكشف اختيارات (علوي الهاشمي) اللغوية عن وعي نقدي عميق بأهمية المفاهيم، والصيغ اللغوية في تشكّل المعنى الشعري؛ بحثاً عن صوت شعري خاص، فهو شاعر يمارس النقد مثلما يمارس الإبداع.

الأستاذ الدكتور عبد الفتاح يوسف

أستاذ الأدب والدراسات النقدية الحديثة

كلية الآداب - جامعة البحرين